العرب
الأربعاء 2021/08/18
السنة 44 العدد 12152

مبنى بيروتي يأخذ شكل سفينة شاهدة وضحية

«واجهات».. مشروع فني يذكّر اللبنانيين بفاجعة المرفأ

بعد مضي عام على انفجار مرفأ بيروت، أقدمت مجموعة من الفنانين اللبنانيين والمقيمين على إحياء ذكرى الفاجعة من خلال الفن المعلّق على واجهة مبنى بولس فياض المتضرّر بدوره من الانفجار، وذلك عبر مشروع فني يُعيد الحياة إلى المبنى العريق ومن خلاله إلى بعض من لبنان الجريح.

مقاطع بصرية متعدّدة لنص وجداني واحد متجانس

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت - يبدو أن لهيب شهر أغسطس يرفض أن يُغادر لبنان هذا العام دون أن يحتضن حرائق أخرى غير التفجير الوحشي الذي حصل في مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس من السنة الماضية، ليكون هذا العام مرتعا لحرائق الأحراش التي خمدت لأنها رُدمت.

وللانفجار المُرعب حدث لاحق حصل منذ أيام في منطقة عكار الشمالية يُظهر مدى عمق الجحيم الذي أخذت إليه الطبقات الحاكمة السابقة والحالية الشعب اللبناني المأزوم على الدوام.

وفي وسط هذا الجحيم نبت مشروع فني كزهرة من نار آخذة شكل مبنى، أخذ بدوره هيئة سفينة.

أسئلة بلا إجابات

على امتداد شهر أغسطس وحتى نهايته القريبة تشهد العاصمة اللبنانية بيروت نموّ مشروع فني بعنوان "واجهات" بحجم مبنى تاريخي يمكن رؤيته من الجهات الأربع بوضوح، وكان قد شيده بولس فياض سنة 1930 على بعد مئة متر من المرفأ ويقع ما بين الحوض الأول والثاني.

وهذا المبنى، الذي يضم أكثر من خمسة وستين مكتبا، تعرّض لأضرار كبيرة عند وقوع الانفجار الذي دمّر "قلب" المدينة بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى.

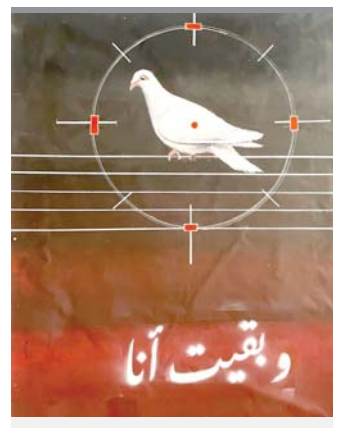

الأعمال تطرح أسئلة دون أن تنتظر إجابة عنها، حيث أنه وبعد مرور عام على الانفجار لم يتغير شيء

وبعد مرور سنة كاملة على المأساة، وعدم حصول القائمين على المبنى أي مساعدة مالية لأجل الترميم ولا حتى على أي اهتمام معنوي/ رسمي، أراد أصحاب المبنى التعبير "بكل كرامة وقوة عن السخط والغضب وقلة الفهم والحزن والتضامن مع جميع ضحايا هذه المأساة، وخاصة المطالبة بالمساءلة". ولم يرد هؤلاء إقامة افتتاح أو ضجة إعلامية احتراما لأرواح الشهداء/ الضحايا وكل المتضرّرين.

هذا المشروع الفني أطلق عليه اسم "واجهات" لأنه خصّص الواجهات الثلاث الكبيرة للمبنى المطلة على المرفأ بأعمال فنية لخمسة عشر فنانا وفنانة يقطنون في بيروت ومن الذين تضرّروا بشكل أو بآخر من الانفجار، منهم فنانة تونسية وفنان سوري الجنسية.

تتراوح أحجام الأعمال التي أخذت شكل يافطات طولية من أعلى المبنى حتى أسفله بين عشرة واثني عشرة مترا، وستُعرض طوال شهر أغسطس الجاري بين شبابيك الموظفين في المبنى الذين لم يكفّوا يوما عن العمل فيه.

الفنانون المشاركون هم راشد بحصلي، داليا بحصلي، داليا بعاصيري، ليليا بن بلايد، إيلي بورجيلي، جوزيف حرب، سمعان خوّام، علي علوش، يوسف عون، سامي الكور، عماد فخري، أحمد غدار، ليلى جبر، فادي الشمعة وهنيبعل سروجي.

حقّق هؤلاء الفنانين الأعمال من وحي المناسبة كلّ وفق أسلوبه الفني الخاص، ولم يتلقوا أية تعليمات من الجهات المُعدّة والمموّلة كما حصل ويحصل مع عدد من الفنانين الآخرين عند تحقيق أعمال تناسب بأفكارها جهات رسمية محددة والهدف الحقيقي منها هو تبييض وجوه سياسيين عبر إرساء تعاطف مزيف مع المصابين والمتضرّرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

الشرط الوحيد الذي كان على الفنانين المشاركين في مشروع "واجهات" أن يلتزموا به هو أن تكون الأعمال خالية من السباب وبعيدة عن المواقف السياسية.

دامت المثابرة على تحقيق هذا المشروع وانتقاء الفنانين وتنفيذهم للأعمال ما يقارب ثمانية أشهر، بعض الفنانين نفّذوا أعمالهم في مراسمهم الخاصة، أما البعض الآخر فأمّن له أصحاب المبنى غرفا فيه كي يعملوا بحرية وفي الوقت الذي يرتأونه، ما عدا خلال الليل بسبب انقطاع الكهرباء.

وجاءت الأعمال في معظمها تطرح أسئلة دون أن ترجو إجابة ولا غرابة في ذلك، إذ أنه وبعد مرور سنة على الوعود الواهية بالتحقيق وإقرار العدالة وما إلى ذلك لم يحدث أي تقدّم يُذكر، بل عقب الانفجار انفجار آخر جديد.

ونذكر من الأسئلة التي طرحتها الأعمال تلك اللوحة التي قدّمها فادي الشمعة وحملت اسم "تراكم" ويكتب الفنان في البيان المرفق لها هذا السؤال السوداوي والساخر "بماذا نشعرُ الآن؟" ويجيب، دون أن يجيب فعلا، بأنه لا يملك إلاّ ألوانه وريشته، وكل أسلوب أو طريقة أخرى لمواجهة ما حدث ويحدث بات بلا جدوى.

أما راشد وداليا بحصلي فيملكان سؤالا يتضمنه سؤال آخر، فيقولان "يمامة السلام هي ما بقي من شعب قضى عمره مناضلا لكي يحمي ويقوم ببلد أصبح مقعدا الآن. هل سيبقونه على قيد الحياة؟".

جرح جماعي

ساهم في إعداد "واجهات" إضافة إلى أصحاب المبنى فريق صالة "جانين ربيز" الفنية المتمرّس، وبإشراف نادين مجدلاني بكداش العريقة في المجال الفني وصاحبة الدور الكبير في تكريس وجه لبنان الثقافي بداية بفترة الخمسينات على يد والدتها جانين ربيز وحتى الآن.

وساهم أيضا في تحقيق المشروع "مجموعة شركات الجزائري"، و"مجموعة دومتكس"، وأسرة حليم بولس فياض، ومن الداعمين أيضا: حبيب دبس و"كولورتيك" و"وبرانت وورکس"، حيث قدّم بعضهم اليافطات التي تصلح لتلقي كافة أنواع الطلاء ومنهم من مدّ الفنانين بالألوان والأدوات الفنية المطلوبة ومنهم من ساهم في التحقيق الطباعي للأعمال.

وأعلن أصحاب المشروع أن الهدف منه هو "إحياء ذكرى جماعية ووجدانية في آن واحد، واستعادة لهذه المأساة الرهيبة التي دمّرت وأطاحت حياة أفراد وعائلات وأحياء ومدينة وبلد بأكمله، كما يؤكّد بطريقته على أساليب الصمود في وجه تدمير المدينة وناسها وتراثها وتفاصيلها".

وكل من نظر إلى هذا المبنى عن بعد سيرى أنه أشبه بسفينة قذفها الانفجار و"رست" بأعجوبة على اليابسة لتأخذ شكل مبنى أشرعته طويلة وملونة وعديدة وظاهرة من ثلاثة جوانب.

سفينة/ مبنى تجاهر بنبل وصدق حتى آخر شهر أغسطس الحالي بالجرح العميق الذي أصاب ليس فقط بيروت، ولكن لبنان كله وتؤكّد على ضرورة المساءلة وتحريك أشرعة العدالة برياح التحقيق والعقاب.

كل فنان قدّم نصه الفني بأسلوبه الخاص الصادر من عمق التجربة والشعور بالفجيعة. ولكن عندما عُلّقت هذه الأعمال إلى جانب بعضها البعض أصبحت وكأنها مقاطع وجمل وجدانية من نص واحد ومتجانس. ومن هؤلاء الفنانين الذين شاركوا في هذا المشروع نذكر الشاعر والفنان التشكيلي السوري - اللبناني سمعان خوّام الذي واكب عمله الفني بقصيدة له أسدلها كشاش أبيض ولطيف وشفاف على الجرح الجماعي، يقول فيها "هنالك في الرّكود/ حيثُ ظلّك يتأرجحُ في كلّ الاتجاهات/ هنالك عند النبع/ حين يتساوى القاتلُ والضحيّة/ كلاهُما ضيفٌ على المائدة/ هنالك/ قلبك هو الوليمة".

فن معلق على واجهات تسرد حكايات موغلة في الحزن

«تقارب عن بُعد».. معرض فني جماعي يستكشف طرقا جديدة للتواصل

يُساعد المعرض الجماعي "تقارب عن بُعد" الذي ينظمه المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة بالتعاون مع عدد من الجهات الدولية، على استكشاف طرق جديدة للتواصل عن بُعد من خلال عرض أعمال فنية تتناول مفاهيم التقارب المادي والعاطفي، أنجزها أكثر من عشرين فنانا يمثلون إحدى عشرة دولة.

عمان - يتضمن معرض "تقارب عن بُعد" المقام في المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة أعمالا تنتمي للفن المعاصر وتستخدم تقنياته الحديثة، على غرار فن الفيديو، والتركيب/ الإنشاء، والفن الرقمي والمفاهيمي، وفن الملصقات، إلى جانب أعمال في النحت والرسم.

ويقدّم المعرض الجماعي أشكالا وسرديات جديدة ومتنوّعة للترابط الاجتماعي في وقت تتلاشى فيه الحدود بين العالمين الواقعي والافتراضي.

وتتوالف الأعمال المعروضة ضمن سردية بصرية ترابطية، تبنى على ما هو مستقر لتتجاوزه، وتقترح أشكالا تعبيرية عصرية تعبّر عن هواجس الإنسان وآماله وطموحاته في ظل عالم مفتوح بلا حواجز أو حدود، وفي ظل جائحة غيّرت العديد من الأفكار وخلخلت الكثير من القناعات منذ انتشارها قبل عام ونصف العام.

ويشتمل المعرض على أعمال لفنانين عرب وأجانب من بينهم: منى غزالة، ونجلاء عبداللطيف، وتالا أيوب، ودلال متولي، وضحى أبوالعز، وإنجي محسن، وفاطمة بت، وأمجد المستريحي، وأريان كونيغشوف، وكارينا الربيحات، وعلا عباس، وكاترينا بورتسوفا، وليلى الزعبي، ورانيا عاطف، وفيشال كوماراسوامي وياسين شيخ الصاغة.

ويبرز في المعرض فيديو تركيبي للفنانة السورية علا عباس، يحاكي آلة مجهرية فضائية، تستكشف أماكن متخيلة في الفضاء الخارجي، ويحل هذا المجهر محل التلسكوب لكسر الحاجز بين الإنسان وفكرة ارتياد فضاءات جديدة في الكون.

والتصوير عند الفنانة السورية لا ينفصل عن البناء والترميم الهندسي الجمالي الذي انبثق وتماهى تشكيليا مع دراستها الأكاديمية لفن هندسة العمارة، التي تعتبرها كتخصّص شكّلت منفذا قادها لتكوين نظرتها الحداثية المنبثقة من القيم الكلاسيكية لفكرة الوجود والخلود والجمال.

وتعرض الفنانة الأردنية دلال متولي عملا متعدد الوسائط، ينقل من خلال المقابلات والأنشطة والجدارات تجربة السكان المهاجرين في أحياء المدن، ويسلط الضوء على مفاهيم البعد والعزلة والوطن والتواصل عن بعد.

وتعرض الفنانة المصرية ضحى أبوالعز عملا يتكوّن من فيديو فني يستكشف أوجه التشابه بين مرور الوقت وغياب الحيّز، حيث يستمر صوت أزيز مروحة في السقف ليندغم مع أصوات شوارع القاهرة المزدحمة، في محاولة لدمج مفاهيم الحركة والسكون والعزلة والقرب.

خالد خريس

المعرض يدفع إلى الترابط بين الفن والمجتمع

ويعرض كلّ من الأردني أمجد المستريحي والألماني أريان كونيغشوف مقطوعة موسيقية تجريبية بعنوان "ممرات"، وُضعت بمساهمات من أشخاص من جميع أنحاء العالم أثناء فترة الإغلاق التام التي فرضتها جائحة كورونا، إذ تم تأليف المقطوعة الموسيقية من أصوات صادرة عن مواد مستخدمة في الحياة اليومية داخل عدد كبير من المنازل.

ويأتي هذا الحدث الفني كجزء من "برنامج فن الأماكن العامة - منصة مصنع"، الذي أطلقه المتحف الوطني الأردني، وقام فريق بحثي ثقافي بالتنسيق والإعداد لهذا المعرض الجماعي وهم: آية العبيدي وباولا فران وربى حجازي وسما الشحروري وسامر بيطار.

وقال مدير المتحف خالد خريس إن "المعرض يندرج ضمن برنامج يحمل عنوان 'فن الأماكن العامة - منصة مصنع'، بدأ بإطلاق دعوة للفنانين والفنانات في الأردن للمشاركة فيه، ثم اختيرت الأعمال التي تعبّر عن كيفية تفاعل الفن مع جائحة كورونا والبدائل المطروحة في هذا السياق، ثم وقع الاختيار على خمسة من الفنانين والفنانات الذين قاموا بإطلاق دعوة عامة موجهة للفنانين في أنحاء العالم واختاروا الأعمال التي يحتضنها المعرض من بينها".

ويهدف البرنامج إلى اقتراح أشكال وسرديات جديدة ضمن فن ما بعد الحداثة، تحاكي العصر الرقمي الجديد والظروف الصحية التي يعيشها العالم بسبب فايروس كورونا المستجد، ويدفع إلى الترابط الاجتماعي والتواصل بين الفن بأشكاله المتعدّدة وبين المجتمع، واكتشاف أفضل الطرق التي يمكن أن تحقّق هذا التواصل الذي يتمّ عن بعد.

ولتحقيق هذه الغاية، اختير عدد من الفنانين والفنانات للمشاركة بالمعرض، بعضهم قام بتنفيذ أعماله في الأردن، وبعضهم الآخر قام ببعث فكرته الفنية وتم تنفيذها تحت مظلة "مصنع المتحف".

ويضيف خريس "تُظهر الأعمال كيفية تفاعل الفن في عصر كورونا، وأنه رغم التباعد، يمكن أن نكون قريبين من بعضنا البعض، ولأجل ذلك اشتمل البرنامج على عروض إلكترونية، وبرنامج عام يتضمن حوارات وحلقات عمل، بالإضافة إلى عدد من المسارات الفنية في شوارع مدن وأحياء تاريخية في المدن الأردنية منها عمّان وإربد وأم قيس والبترا والزرقاء والعقبة، مع توفّر ملصقات تحتوي على رموز الاستجابة السريعة، حيث يتمكّن الجمهور من خلالها من التواصل مع الأعمال الفنية".

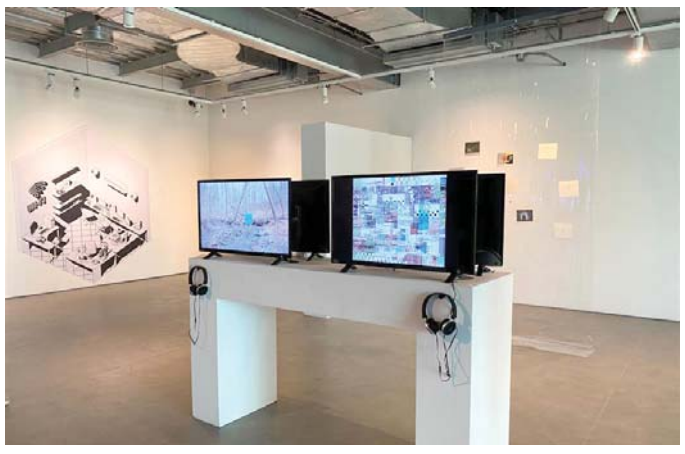

سرد لهواجس الإنسان في عالم بلا حواجز